ثَانِيًا

نَصُّ الكِتَابِ المُحَقَّقِ

الكَافِي فِي عِلْمِ القَوَافِي

لِابن السَّرَاج الشَّنْتَرِينِي

obeikandl.com

obeikandl.com

[١ أ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل كلّ مقال، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله خير آل. هذا كتابٌ أذكر فيه بعون الله تعالى قوافي الشعر وحدودها، ولوزمها، وعيوبها، رجاءَ المنفعة بذلك لمن سأل فيه، متحرّيًا في ذلك الإيجاز.

باب(*): القافية: أنواعه وحروفها وحركاتها

■ فصل: [تعريف القافية]

القافية[١]: كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية؛ لأن الشاعر يقفوها؛ أى يتبعُها فتكون قافية بمعنى مقفوة، كما قالوا: عيشة راضية بمعنى مرضيّة، أو تكون على بابها كأنها تقفو[٢] ما قبلها.

(١) عرّف ابن السراج القافية هنا تعريفًا خاصًّا به، مخالفًا ما اتفق عليه جل علماء القافية الذين رأوا أن تعريف الخليل بن أحمد أقرب التعريفات إلى مفهوم القافية، «وهى من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن قبله مع حركة ما قبله»، ورأى ابن السراج هذا قريب من تعريف أبي موسى الحامض للقافية الذى أورده التنوخي في قوافيه ص/ ٥٩١ وهو القافية ما يلزم الشاعر تكريره في كل بيت من الحروف والحركات» ووصفة التنوخي بأنه رأي جيد.

(٢) فى المخطوطة «كأنها يقفو».

obeikandl.com

قال الخليل: هى من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله[1]. وهذا فيه نظر؛ لأنه إن أجاز «ينطلق» مع «يحترق» أجاز اختلاف القافية، وإن منعه خالف الإجماع.

وقال الأخفش[2]: القافية آخر كلمة في البيت، واستدلّ بأنه لو قيل لك: اكتب لى قوافي قصيدة لكتبت آخر كلمة من كل بيت، ولا حجة في هذا، لأنه لما لم يمكن تبعيض الكلمة كُتبت بكمالها، ولأنه يلزمه ما لزم الخليل.

وقال الفراء[3]: القافية حرف الرويّ؛ لأنه الحرف الذى تُنسب إليه القصيدة، فيقال قصيدة نونية وعينية، وهذا أيضًا فيه نظر؛ لأن تسمية الروي قافية يوهم أنه لا يلزم أن يعاد سواه، فأما نسبة القصيدة إليه، فلأنه ألزمُ حروف القافية.

وأما من قال: إن القافية آخر حرف في البيت، فكأنه ذهب إلى ذلك من حيث إن الشاعر يلتزم علته أو سلامته، وهومعترَض بمثل ما اعترض به قول الخليل. وكذلك مَنْ ذهب إلى أنه النصف الأخير، أو البيت كله[4].

---

(١) انظر رأى الخليل في قوافي الأخفش، تحقيق د. عزة حسن ص / ٦، وفي القوافي للتنوخي، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ص ٥٩.

(٢) انظر القوافي للأخفش ص/ ١، والقوافي للتنوخي ص/ ٦.

(٣) نسب التنوخي في قوافيه هذا الراي لقطرب ص/ ٥٩، وذكر الأخفش هذا الرأي في كتابه دون نسبة، انظر القوافي ص / ٤، وانظر: لسان العرب مادة (قفا)، وفى العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ١٥٣ نسب هذا الراى للفرأء.

(٤) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٣، والقوافي للتنوخي ص/ ٥٨.

وأما ما حُكِيَ مِنْ أن أعرابيًا أنشد[1]:

بـــنـــاتُ وطَـــــاءٍ عـلـى خـــدِّ الـلـيْـلْ الرجز

فسُئِلَ عن قافيته، فقال: «خدّ الليل». فالجواب عنه ما قدمناه في قول الأخفش ان المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد.

وأما قول الخنساء:

وَقَـافِـيـةٍ مِـثْـلِ حَـدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى ويَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا[2] المتقارب

فإنما سميت القصيدة[3] قافية لاشتمالها على القوافي واتصالها بها.

■ فصل: [أنواع القوافي]

وأنواع القوافي خمسة:

أحدها: المتكاوس: وهو ما كان في آخره فاصلة كبرى، وهى أربع[4] متحركات بعدها ساكن كقوله[5]:

قـــد جَـــبَـــرَ الـــدِّيـــنَ الإلـــــهُ فَـجَـبَـرْ الرجز

---

(١) البيت لأبي ميمون بن سلمة، انظر: القوافى للأخفش ص/ ٣، والقوافي للتنوخي ص/ ٥٨، ولسان العرب مادة (خدد)، وانظر: العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ١٥٣.

(٢) انظر: ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، ص/ ١٢٢، وقوافي الأخفش ص/ ٤، وقوافي التنوخى ص/ ٥٨، ولسان العرب مادة (قفا).

(٣) انظر ذلك فى: القوافي للأخفش ص/ ٤، والقوافي للتنوخي ص/ ٥٨.

(٤) عله يقصد أربع حركات.

(٥) البيت للعجاج في ديوانه ص / ١٥-٢١، وانظر: القوافى للأخفش ص/ ٣١-٦٤، والقوافى للتنوخى ص/ ٦٠.

سُمِّي بذلك؛ لأنه أكثر ما يجتمع في القافية من الحركات، والتكاوس: اجتماع الإبل وازدحامها على الماء.

والثاني: المتراكب: وهو ما كان في آخره فاصلة [١/ ب] صغرى، وهي ثلاث متحركات بعدها ساكن كقول دُريد[١]:

أخـــــبُّ فـــيـــهـــا وأضـــــعْ الرجز

سُمِّي بذلك؛ لأنه لمّا اتصلت حركاته فكأنها رَكِبَ بعضها بعضًا.

والثالث: المتدارك: وهو ما كان في آخره وتد مجموع، وهو متحركان بعدهما ساكن نحو قوله[٢]:

يَـــا لَـــيْـــتَـــنِـــى فِـــيـــهَـــا جَـــذَعْ الرجز

سُمِّي بذلك؛ لأن حركتيه قد تداركتا[٣].

والرابع: المتواتر: وهو ما كان في آخره سبب خفيف، وهو متحرك بعده ساكن، نحو قول الراجز[٤]:

والـــقـــلـــب مـــنـــى جـــاهـــد مـجـهـود الرجز

---

(١) البيت من أبيات قالها دُريد بن الصمة في غزوة حنين، انظر: سيرة ابن هشام، طبعة الحلبي ٤/ ٨٢، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ١٧٥، واللسان (جذع)، والقسطاس للزمخشري/ ١٧١، والعمدة ١/ ١٨٤.

(٢) صدر البيت السابق.

(٣) المقصود: أن حركتيه في كلمة (جذع) قد تداركهما ساكن، وهو سكون العين.

(٤) انظر كتاب العروض لابن جني، تحقيق أحمد فوزي الهيب ص/ ١٠٦، وهو عجز بيت وصدره (القلب منها مستريح سالم)، وانظر: القسطاس للزمخشري، تحقيق بهيجة باقر/ ١٦٤، والعمدة لابن رشيق ١/ ١٨٢، والوافي للتبريزي ص/ ١٠٢.

سمى بذلك؛ لتواتر الحركة والسكون وهو تتابعهما.

والخامس: المترادف: وهو ما اجتمع في آخره ساكنان، نحو قوله [1]:

وصـــالـــيـــات كـــكـــمـــا يـــؤثـــفـــيـــن الرجز

سمى بذلك لترادف الساكنين فيه، وهو اتصالهما وتتابعهما.

■ فصل: [حروف القافية وحركاتها]

والذى سمَّاه المتقدمون من حروف القافية ستة، وهى: الروى، والوصل، والخروج، والردف، والتأسيس، والدخيل.

ومن حركاته ست، وهى المجرى ويسمى الإطلاق أيضًا، والحذو، والرس، والإشباع، والتوجيه، والنفاذ. وأنا - إن شاء الله- أذكر كل واحد من هذه الحروف وأحكامه، وما يلزمه من هذه الحركات مفصلًا إن شاء الله تعالى:

■ فصل: [شرح حروف القافية]

فأما الروي فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة، وتُنسب إليه، فيُقال في [2]: بائية وتائية، أُخِذَ مِنَ الرواء؛ وهو الحبل الذى يشدها، ومن الرواية التى هى حفظ الشيء؛ لأنه حافظ للبيت، ومانع له من الاختلاط بغيره، أو من الارتواء؛ لأنه تمام البيت الذي يقع به الارتواء والاكتفاء.

---

(١) البيت ينسب لخطام المجاشعى، انظر: سمط اللآلي ٢/ ٧٥٩، واللسان مادة (أثف).

(٢) المقصود: في قصيدة بائية أو تائية.

ومتى سُكِّنَ الروى سُمِّى مقيدًا؛ لأنه ممنوع من الحركة كامتناع المقيد من التصرف، فإن تحرك سُمِّي مطلقًا؛ لأنه غير ممنوع من الحركة.

وحركة ما قبل الروى المقيد تُسمى التوجيه، كأنه واجه الروى المقيد واستقبله.

والأخفش[١] يجيز اختلاف هذه الحركة، والخليل[٢] لا يجيز اختلاف الفتحة، ويراه سنادًا، وأبو عبيدة وابن قتيبة[٣] يسميانه إجازه.

■ **فصل: [الروي المقيد]**

والمقيد على ضربين، منه ما يجوز إطلاقه، وهو ما لم يخرج به عن الوزن وإن خرج إلى ضرب آخر، نحو قوله:

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنّى مألكًا أنّه قد طالَ حَبْسِى وانتظارْ[٤] الرمل

---

(١) يقول الأخفش في قوافيه ص/ ٣١-٣٢: «التوجيه وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد، ولا يجوز مع الفتح غيره، نحو «قد جبر الدين الإله فجبرْ» التزم الفتح فيها كلها، ويجوز الكسر مع الضم في قصيدة واحدة... وقد أجازوا الفتح مع هذا... وليس هذا كالألف والياء والواو في الردف، لأن تلك حروف فقبح جمعها في قصيدة واحدة، وهذه حركات فكانت أقل من الحروف وأضعف...

(٢) انظر رأى الخليل في العمدة ١/ ١٥٤، والوافى للتبريزي ص/ ٢٢١.

(٣) يقول ابن رشيق: «وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب إجازة، العمدة ١/ ١٥٥، وانظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص/ ٩٧، والوافي ص/ ٢٢٤.

(٤) البيت لعدي بن زيد العبادي، ديوانه ص/ ٩٣، بغداد / ١٩٦٥، وانظر: العروض لابن جني ص/ ١١١، والقسطاس ص / ١٧٥، واللسان (قصر)، والوافى ص/ ١١٠.

الضرب الثاني[1] من الرمل، وإن أطلقته كان الضرب الأول[2] منه. وكذلك قوله[3]:

جـــدث يـكـــون مـقـامـه أبـــدا بمختلف الـريـاح مجزوء الكامل

هو من الكامل إن اطلقه [٢/ أ] كان مرفلا[4]، وإن قيدته كان مذالا[5].

وأما الذى لا يجوز إطلاقه فهو كل ما يخرج بإطلاقه عن الوزن، نحو قوله[6]:

وقـــاتـــم الأعـــمـــاق خـــاوي الـمـخـتـرق الرجز

ومنهم من لا يرى التقييد فيما يجوز إطلاقه، وكان الأخفش لا يرى التقييد في مثل قوله[7]:

ستبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد الطويل

---

(١) الضرب الثاني من الرمل مقصور، وهو ما حذف ساكن سببه الخفيف وسكن ما قبله، انظر: الوافى ص/ ١١٠.

(٢) الضرب الأول من الرمل على فاعلاتن حيث سلم من العلة، انظر: الوافي ص/ ١٠٩.

(٣) انظر القسطاس ص/ ١٤٧، والعروض لابن جني ص/ ٩٤، والوافي ص/ ٨٣، والإقناع لابن عباد ص/ ٣١.

(٤) المُرَفَّل: ما زيد على اعتداله خفيف فأصبح ///0//0/0، انظر: الوافي ص/ ١٨٩.

(٥) المذال ما زيد على اعتداله حرف ساكن فأصبح ///0//00، انظر: الوافي ص/ ١٨٨.

(٦) البيت لرؤبة، ديوانه ص/ ١٠٩، وانظر: القوافي للأخفش ص/ ٣٣، والوافي ص/ ٢١١، واللسان (قتم).

(٧) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه ص/ ٤٤، والقوافي للأخفش ص/ ٩٥-٩٦، وشرح المعلقات للزوزني ص/ ٤٥-٧١، والوافي ص/ ٣٨، والعمدة ١/ ١٤٩، والعروض لابن جني ص/ ٦٤، وانظر: كلام الأخفش في القوافي ص/ ٩٥.

obeikandl.com

لما يؤدى إليه من اختلاف الأنصاف، ويرى أن اعتدالها أولى، وهذا غير لازم؛ لأن اعتدال الأنصاف إنما يراعى في المصرَّع، وقد ناقض الأخفش حيث قال في قوله[1]:

عُويرٌ ومَنْ مثلُ العوير ورهطه وأسعَدَ في ليلِ البلابل صفوانْ الطويل

إنها مقيدة، وإن كانت أنصافها غير معتدلة.

■ **فصل: [الروي المطلق]**

وأما الروي المطلق فإن حركته تسمى الإطلاق؛ لأن بها أُطْلِق وتسمى المجرى؛ لأن الروي جرى بها إلى غاية هي الوصل، واختلافها يسمى الإقواء وهو عيب.

وحركة الحرف الذى قبل الروي المطلق تسمى الإشباع وليست لازمة، كأنها أشبعته وبلغته غاية ما يستحقه من الحركة.

والحرف الذى بعده يسمى الوصل، لاتصال صوته به، ولا يكون الوصل إلا بأحد حروف المد أو الهاء.

وإذا تحركت هاء هذه الصلة سميت حركتها نفاذًا لنفوذ الصوت معها إلى غاية هى الخروج.

وسمى الحرف الذى بعد الصلة خروجًا؛ لأن به يُخْرَجُ من البيت، ولا يكون الخروج إلّا بأحد حروف المد.

---

(١) البيت لامرئ القيس، انظر، ديوانه ص/١٦٩، دار صادر بيروت، والقوافي للأخفش ص/ ٩٤، والعمدة لابن رشيق ١/ ١٤٨، ورواية الأخفش في الشطر الثاني:

(وأنعم في حال البلابل صفوان)

■ [الحروف التى لا تصلح رويًا]:

وكل الحروف تكون رويًّا إلّا حروف المدّ الزوائد، والهاء المتحرك ما قبلها، والتنوين، ونون التوكيد الخفيفة، فإن انفتح ما قبل الواو والياء وسُكِّن ما قبلهما، وما قبل الهاء جاز كونها رويًّا لا وصلًا، نحو: اخشوا، وأخشى، وفَناه، وأهاها، وغزو، وظبي.

ومتى كانت حروف المدّ أصلية أو منقلبة عن أصلي كانت صلة، وقد تكون رويًّا، وذلك نحو: يغدو، ويرمي، والقلضى، والعصا، والرحا، وكذلك إن كانت الواو والياء الساكنتان ضميرًا جاز كونهما رويا، نحو: واو فعلوا، وياء غلامي.

ومتى تحركت الواو والياء لم يكونا صلة [1].

■ فصل: [الردف وحركة ما قبله]

ومتى كان قبل الروي أحد حروف المدّ سُمِّى ردفًا، شُبِّهت بالرديف خلف الفارس، ولا يكون مع الألف في الردف غيرها، نحو: كتاب وإهاب.

فأما الواو والياء فيجتمعان في الردف، نحو: ذنوب وكثيب، وقد يفتح ما قبلهما في الردف إذا كان ساكنين [2] [٢/ ب] نحو قول عمرو بن قنعاس [3]

(١) راجع هذا الكلام فى: القوافي للأخفش ص/ ٦٩ وما بعدها، والقوافي للتبريزي ص/ ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) يوجد في المخطوطة تداخل في مقابل ص/ ٢ أ، وهو كلام عن بحور الوافر والكامل والهزج وزحافهم وذلك بمقدار ثلاث لوحات، ثم يتصل الكلام بعد ذلك عن القافية، وسوف نصور هذه الصفحات ونلحقها في الدراسة إن شاء الله.

(٣) انظر: الطرائف الأدبية للميمنى الراجكوتى ص/ ٧٢.

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتٌ ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما اتَيْتُ الوافر

وقوله[1]:

أُصدّقُ وَعْدِي والوعيدَ كليهما ولا خَيْرَ في مَنْ لا يُرَى صَادِقَ الوَعْدِ الطويل

وحركة ما قبل الردف تسمى حذوًا، من الحذو الذي هو المثل؛ لأنها تماثل الحرف الذى بعدها.

■ **فصل: [التأسيس والرس والدخيل والإشباع]**

ومتى كان قبل الروي بحرف ألفٌ سيمت تأسيسًا من الأُسّ، الذى هو أصل[2] البناء؛ لأنها كالأُسّ للقافية، ولا يكون التأسيس إلاّ ألفًا، ومتى كانت ألف التأسيس من كلمة أخرى منفصلة عمّا بعدها جاز كونها لغوًا، فيأتى «بداليًا»[3] مع «معطيا»، و «كما هما»[4] مع «مكرما» لكنة قليل في الاستعمال.

وحركة ما قبل ألف التأسيس تسمى رسًّا من الرس الذى هو الثبات؛ لأنها ثابتة على كل حال واحدة.

---

(١) انظر في علمي العروض والقافية د. أمين السيد، دار المعارف، ط ٤ سنة ١٩٩٠م، ص/ ١٩٦.

(٢) فى الأصل (أفضل)، وانظر اللسان (الأس).

(٣) كما في قول زهير بن أبى سلمى، ديوانه ص/ ١٠٦ن دار صادر بيروت:

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى من الدهر أو يبدو لهم ما بداليا؟

(٤) كما في قول عوف بن عطية بن الخرع:

فإن شئتما ألقحتما ونُتِجتُما وإن شئتما عينًا بعين كما هما

انظر: العمدة لابن رشيق ١/ ١٦٣.

والحرف الذى بين ألف التأسيس والروي يسمى الدخيل، ولا يلزم إعادته بعينه، سُمِّى بذلك لدخوله بين لازمين مع مخالفته لهما، وحركته تسمى إلاشباع، كأنها أشبعت الحرف ومكنته، وقد اتسعوا فيها فسمّوا حركة ما قبل الروي المطلق المجرد إشباعًا، والمجرد هو ما ليس بمردف ولا مؤسس وسمى بذلك لتحرره من الردف والتأسيس.

فهذا جميع ما يذكر في القافية من الحروف والحركات.

■ **فصل: [التعدي والمتعدي، والغلو والغالي]** الطويل

وقد زعم الأخفش[1] أنه سمع العرب تحرك هاء الصلة إذا كانت ضميرَ مذكرٍ، وإن كان ذلك يخرجها عن الوزن، نحو قول الشاعر أبي النجمّ[2]:

لمّا رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبَلُهُ أَخْطَلَ والدهرُ كثيرٌ خَطَلُهُ الرجز

وكذلك يكسرونها إذا كانت ممّا يكسر في الكلام نحو: خبلِهِ وخطلِهِ.

وسَمَّى هذه الحركة التعدي؛ لأن حركة الوصل المقيد تخرجه عن الاعتدال وتفسد وزنه؛ لأن التعدي هو التجاوز في غير واجب، وسمي الحرف الحادث عنها المتَعدِّي، كأنهم جروا على عادتهم في الكلام حين أرادوا الترنم، وكانت الهاء ليست من الحروف التى يركب عليها النغم.

---

(١) يقول الأخفش مستدركًا على الخليل: «وفيها غير هذا لم يذكره، وهو أن العرب إذا انشدت الشعر الذى في آخره الهاء الساكنة التى للمضمر المذكر، والبيت لا يحتاج إلى حركتها، حرّكوها بالضم، وزادوا بعدها واوًا، نحو قوله: (أخطل والدهر كثير خطلُهُو). ونحو: (لما رأيت الدهر جمًّا خبلهو...). انظر: القوافي ص/ ٣٤-٣٥.

(٢) انظر القوافي للأخفش ص/ ٣٤-٣٥، واللسان (خلط).

وزعم الأخفش[1] أيضًا أنهم يحركون المقيد الذى يخرج رؤبة[2]:

وقَـاتـمِ الأعـمـاقِ خَـاوِي الـمـخـتـرقْـنْ[3] الرجز

وسمَّى هذه الحركة الغلوَّ، والحرف الحادث عنها الغالي، أخذه من الغلو الذى هو إفراط التجاوز لحدّ الواجب؛ لأنه خرج بذلك عن حدّ الوزن، ولا معنى للتفرقة [٣/ أ] بين هذا والذي قبله؛ لأنهم قصدوا بهما الترنم فحركوهما بما كان يجوز في الكلام.

(١) يقول الأخفش في قوافيه ص/ ٣٥: «وكيثر من العرب يحرك الروي المقيد ويزيد عليه نونًا في الوصل، سمعت ذلك ممن لا أحصيه من العرب في نحو: (وقاتم الأعماق خاوي المخترقِنْ). ونحو: (ومَنْهَلٍ وردتُه طام خالِنْ). وزعم يونس أنه سمع ذلك من رُؤْبَة».

(٢) انظر: ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) لوليم بن الورد ص / ١٠٤.

(٣) فى الأصل (المخترق).

obeikandl.com

باب (عيوب القافية)

وأما عيوب القافية فالمشهور منها خمسة، وهى الإقواء، والإكفاء، والإيطاء، والسناد، والتضمين.

■ [فصل[1]: الإقواء]

فأما الإقواء فهو اختلاف حركة الروي بالضم والكسر، سُمِّى بذلك لخلوه من الحركة التى بنى عليها، يُقال: «أقوت الدار»، إذا خلت.

وقيل: هو من «أقوى الفاتل حبله» إذا خالف بين قواه فجعل إحداهن مبرمة والأخرى سحيلة، أو إحداهن قوية والأخرى ضعيفة، وهو كثير في أشعار المتقدمين فنحو قول حسان[2]:

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ ... جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ
كأنهم قصبٌ جَوف أسافِله ... مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فيه الأعاصيرُ

البسيط

(١) هذه الزيادة من عندي، ذلك لأنه قسم باب عيوب القافية إلى فصول، ولعل الناسخ قد نسي أن يكتب كلمة فصل قبل الحديث عن الاقواء وفى بقية العيوب صدر كل عيب بكلمة فصل.

(٢) انظر ديوان حسان، المطبعة الرحمانية مصر سنة ١٩٢٩م، ص/ ٢١٤-٢١٥، وانظر: القوافي للأخفش ص/ ٤١.

وقد شذت الفتحة مع الضمة والكسرة[1]. قال:

يا أيُّها الناسُ افهموا وتفهَموا لا تغفلوا مات النبيَّ محمدُ الكامل

إن الذين بكوه عند فراقه جزعًاعليهقداقتدواوقداهتدَوا[2]

وهذا قبيح جدًّا يجرى مجرى السناد والفساد في القافية؛ لأن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، والواو والياء يجتمعان في الردف ولا يجامعهما في الروي الدخيل، ولا في التوجيه، والخليل[3] يمنع الجميع ويراه كالسناد.

والإقواء غير جائز للمولدين[4]؛ لأنهم قد عرفوا الإقواء، وعلموا أنه عيبٌ، فلا يعذرون في ترك اجتنابه، وليس كذلك الشاعر المطبوع من العرب، فإنهم كانوا يقفون على أواخر الأبيات بالسكون فلا يفطنون لما اختلف من ضم وجر، ألا ترى أنه قد روي أن النابغة قيل له: قد رفعت وخفضت فلم يفطن حتى أحضروا قينة، فقيل لها: غنّى بهذين البيتين ومدّي صوتك ففعلت ففطن لما أرادوا، فيقال: إنه عند ذلك أصلحه، فقال النابغة[5]:

(١) قال بهذا أبو موسى الحامض، وابن جنى وصفه بالقبح، انظر العمدة ١/ ١٦٥.

(٢) لم أهتد لقائلهما.

(٣) راجع رأى الخليل في قوافى الأخفش ص/ ٣٨، ٥٤.

(٤) انظر: العمدة لابن رشيق ١/ ١٦٥.

(٥) انظر ديوان النابغة، تحقيق كرم البستاني، بيروت سنة ١٩٨٢م، صم ٤٠، والقوافي للأخفش ص/ ٤٢.

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرد إسقاطَه فَتَنَاوَلَتْهُ واتَّقَتْنَا بالْيَدِ
بمخضَّبٍ رخصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يكادُ من اللَّطَافَةِ يُعقدُ

الكامل

فقال:

..... عنمٌ على أَغْصَانِه لم يُعقَدِ

■ **فصل: [الإكفاء]**

وأما الإكفاء فقيل هو الإقواء [٣/ ب] بعينه، وأكثر العلماء[(١)] على أنه اختلاف حرف الروي إذا تقاربت المخارج كقوله، لجواش بن هزيم[(٢)]:

قبحت من سالفة ومن صدغ كأنها كشية ضب في صقع

الرجز

وكذلك يكسرونها إذا كانت وقال آخر، لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي[(٣)]:

(١) قال الأخفش في كتابه القوافي ص/ ٤٣: «وزعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء، وقد سمعته من غيره من أهل العلم».
وقال ابن رشيق في العمدة ١/ ١٦٦: «وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء: كأبي عمرو بن العلاء، والخليل، ويونس بن حبيب، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب».

(٢) نسبه الأخفش في القوافي ص/ ٤٩ لرؤبة، والمرزباني في الموشح، تحقيق محمد على البجاوى ص / ١٩ الجواش بن هزيم، وانظر في القوافي للتنوخي ص/ ١٢١، ١٣٤، والوافي للتبريزي ص/ ٢١٦، واللسان (صقع)، والعمدة ١/ ١٦٦، وروى البيت على نصفين في اللسان.

(٣) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٢، وكذلك القوافي للتنوخي ص ٥٨، ٨٩، والموشح ص/ ٢١، واللسان (خدر).

بناتُ وطَّاءٍ على خَدِّ اللَّيْلْ لا يشتكينَ عَمَلًا ما أتْقَيْنْ
مادام مُخٌّ في سُلامى أو عَيْنْ

واشتقاقه من أكفأت الإناء، لأنه قلب الروى وأبدله بحرف غيره.

قال أبو عمر الجرمي: هذا غلط من العرب، ولا يجوز لغيرهم؛ لأن الغلط لا يجعل أصلًا في العربية.

■ **فصل: [الإيطاء]**

وأما الإيطاء فهو اتفاق القوافي في اللفظ والمعنى، ولا خلاف في كون هذا عيبًا إذا تقارب، فإن تباعد سَهُل، مثل أن يأتي بعد سبعة أبيات فأكثر.

واشتقاقه من أوطأ الشيء وأوطأته، كأنه صرّفها على إرادته وكررها.

فأما اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، فإن كان أحدهما اسمًا، والآخر فعلًا لم يكُن إيطاء، نحو ذَهَبٌ، وذهبَ، فإن كانا اسمين أو فعلين كان ذلك عند الخليل إيطاء[1]، والجمهور[2] يجيزه ولا يراه إيطاءَ، نحو ثغر الأسنان، وثغر الحرب.

(١) انظر القوافي للأخفش ص ٥٨ - ٦٣، والقوافي للتنوخي ص/ ١٢٥ - ١٢٨، والوافي للتبريزي ص / ٢١٨.

(٢) يقول التبريزي في الوافي ص/ ٢١٩: «وأما غير الخليل كمؤرج، والأخفش، والنضر بن شميل، والجرمي وغيرهم فإنهم يقولون إذا اختلف المعنى واتفق اللفظ فليس بإيطاء».

والأخفش[1] يرى أن ما اتفق لفظه ومعناه، إذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة ليس بإيطاء، نحو: رجل والرجل، وكذلك: لم تضربى مع لم تضرب، إذا عنيت مذكرًا.

فأما أنت تضرب، وهى تضرب فلا يجوز، وكذلك: زوج وزوج إذا عرّفت بأحدهما رجلًا وبالآخر امرأة فهو إيطاء؛ لأن معناهما واحد، إنما معناه أنه مع آخر.

وأما جلل للصغير والكبير فليس بإيطاء، وكذلك: كتابُهم مع ثيابهم؛ لأنه كالجزء مما اتّصل به.

وأما يضرب ونضرب وأضرب، فقال الجرميّ[2]: إنه ليس بإيطاء؛ لأن هذه الحروف مبنية مع الكلمة فقد اختلفت بها، وكذلك: «غلامي» إذا أضيفت مع «غلام» إذا لم تضف، وكذلك (فيه) مع (فيه)؛ إذا عنيت بأحدهما الفم والآخر الحرف.

قال: لعمر بن أخت جذيمة، وتمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هـــــذا جـــنـــايَ وخـــيـــاره فـــيـــه
إذْ كـــلّ جـــانٍ يـــده إلـــى فـــيـــه[3] الرجز

(١) راجع تفصيل كلام الأخفش في القوافي ص/ ٥٨-٦٣.

(٢) راجع القوافي للأخفش ص/ ٦٣، ذكر كلام الجرمي بدون نسبة.

(٣) انظر: البيتين في القوافي للأخفش ص/ ٦٤، وزعم الدكتور محمد رضوان الداية ص/ ١١ عند تحقيقه لهذا الشاهد أنه مصحف في الأصل، وهذا منه خطأ؛ لأن البيتين في الأصل كما أثبتُّهما، فليس بهما تصحيف. الرجز

■ [٤/أ] فصل: [السناد]:

وأما السناد فأجمعوا على أنه فساد في القافية، ثم اختلفوا في حقيقته وموقعه، فقيل: هو الإقواء، وقيل: هو اختلاف حركة الروي بالفتح، وقيل: هو اختلاف الحذو فقط، وقيل اختلاف الحذو والتوجيه والإشباع، وقيل: هو اختلاف الحروف اللازمة قبل الروي؛ وهى الردف والتأسيس.

فأما اختلاف حركة الروي فقد بيّناه في الإقواء.

وأما اختلاف الحذو فنحو قوله: عمرو بن كلثوم: أَلاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبِحِينَا [١]، ثم قال: الوافر

..... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنا [٢]

وأما اختلاف التوجيه فقوله [٣]:

وقَـاتِـمِ الأعـمـاقِ خَـاوِى الـمـخـتَـرَقْ
أَلَـفَ شَـتّـى لـيـس بـالـراعـي الـحـمِـقْ

وأما اختلاف الإشباع فقوله: لورقاء بن زهير حذمة العبسي:

(١) الشطر الثاني من البيت وهو موضع الاستشهاد [ولا تبقى خمور الأندرينا] والشاهد في اختلاف حركة الراء في كلمتى (الأندرينا، وجرينا) حيث إنها مكسورة في الأولى ومفتوحة في الثانية، وهذا ما يسمى بسناد الحذو وهو اختلاف حركة ما قبل الردف. انظر: شرح المعلقات للزروني ص/ ١١٨-١٣٥، والقوافي للأخفش ص/ ١٠٧.

(٢) قد ذكر د:/ الداية الشطر الثاني في المتن وكان حقه الالتزام بالنص الأصلي.

(٣) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٥٤، والقوافي للتنوخي ص/ ١١٥.

رأيتُ زهيرًا تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادِرُ[1] الطويل

فشُلَّتْ يميني يوم أضربُ خالدًا ويحصنه منى الحديد المظاهَرُ

وأما اختلاف الردف فنحو قوله: صالح بن عبد القدوس[2]:

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسلْ حكيمًا ولا توصِه المتقارب

وإن بابُ أمر عليك التوى فشاورْ لبيبًا ولا تَعْصِه

فأما اختلاف التأسيس فنحو قول العجاج[3]

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى

فَخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَمِ الرجز

واختلاف التوجيه أسهل من اختلاف الحذو، واختلاف الإشباع أسهل واختلاف الردف بالواو والياء ليس بعيب.

واشتقاق السناد من قولهم: جاء القوم متساندين؛ أي متفرقين مختلفين، فسمي بذلك اختلاف ما يلزم اتفاقه من الحروف والحركات.

-

(١) انظر: حماسة البحتري ص/ ٥٥، ٥٦، تحقيق كمال مصطفى، مصر سنة ١٩٢٩، والقوافي للتنوخي ص/ ١٣١ برواية: دعاني زهيرٌ، ولسان العرب مادة (ظهر)، وعند الداية (أصبحت) بدلًا من (فأقبلت).

(٢) انظر: حماسة البحتري ص/١٩٨، والموشح للمرزباني ص/١٦، والقوافي للتنوخي ص/ ١٣٢، والعمدة ١/ ١٦٨.

(٣) انظر: ديوان العجاج ص/ ٥٨، طبعة برلين، سنة ١٩٠٢ من مجموع أشعار العرب، وانظر: القوافي للأخفش ص/ ٥٤، والقوافي للتنوخي ص/ ١٣٠، والعمدة ١/ ١٦٨.

obeikandl.com

■ فصل: [التضمين]

وأما التضمين فهو: ألاّ يتم معنى البيت إلا بما بعده، سواء تم اللفظ أو لم يتم، غير أنه إذا تمّ لفظ البيت الأول وجاء البيت الثانى كالمفسر له والمبين لمعناه لم يكن عيبًا نحو قول امرئ القيس[1]:

الطويل

وتَعْرِفُ فيه مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلا ومِنْ خَالِه ومِنْ يَزيدَ ومِنْ حُجُرْ
سماحةُ ذا وبرُّ ذا ووفـاءُ ذا ونائلُ ذا إذا صحا وإذا سَكْرْ[2]

[٤/ ب] ودون هذا قوله، لحاتم[3]

الطويل

أماوىَّ إنْ يصبحْ صداىَ بقفرةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لدىَّ ولا خَمْرُ
ترى كلّما أفنيتُ[4] لم يكُ ضرَّنى وأنَّ يدي ما بخلتِ به صِفْرُ

وبعضهم يرى هذا عيبًا؛ لأن حرف الشرط لم يتم عمله، والمتقدمون لا يرونه عيبًا؛ لأن البيت الثاني إنما هو جواب، والجواب إنما يكون بعد تمام الكلام.

---

(١) فى المخطوط (امر القيس).

(٢) انظر: ديوان امرئ القيس ص/ ١٠١، وكتاب الإقناع لابن عبّاد ص/ ٧، والوافي في العروض والقوافي ص/ ٢٢٤.

(٣) انظر ديوان حاتم الطائي ص/ ٣٩-٤٠، وخزانة الأدب للبغدادي، طبعة بولاق، ٢/ ١٦٣-١٦٤، والقوافي للأخفش ص/ ٦٦، والقوافي للتنوخي ص/ ١٣٥.

(٤) رواية الديوان «ترى أنّ ما أنفقت» ص/ ٤٠، ورواية القوافي للتنوخي ص/ ١٣٥: «أن ما أمللت».

ودون هذا قوله[1]:

إِنَّ أَمِيرَ المؤمنينَ قَدْ بَنَى ... على الطرِّيق عَلَمَا مِثْلَ الصُّوَى الرجز

وهذا عند النضر والأخفش[2] عيب؛ لأن حرف الجر متعلق بالبيت الأول، ولم يُذكر على جهة الجواب، والخليل ومؤرج والجرمي لا يرونه عيبًا؛ لأنه لو سكت على قوله: «قد بنى» لتمّ الكلام، فأما ما لا يستقلّ بنفسه على حال فعيب قبيح نحو قول النابغة الذبياني[3]:

وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ إني الوافر
شهدت لهم مواطن صادقات ... شهدن لهم بصدق الود مني

ومثله قول الآخر[4]

فسعدا فسائلهم والرباب ... وسائل هوازن عنا إذا ما المتقارب
لقيتهم كيف تعلوهم ... بواتر يفرين بيضا وهاما

ولم يذكر الخليل التضمين في العيوب ولا عده منها؛ لأن المعنى صحيح، وكذلك الأخفش[5] لا يراه عيبا، ولكن بعضه حسن، وبعضه قبيح.

---

(١) لم أقف على قائله.
(٢) لم أقف على كلام الأخفش هذا في كتابه القوافي.
(٣) انظر: ديوانه ص/ ١٢٣، ١٢٤، وروايته: «أتينهم بود الصدر منى» بدلًا من: «شهدن لهم...»، والقوافي للأخفش ص/ ٦٦، وقوافي التنوخي ص/ ١٣٥.
(٤) البيت لبشر بن أبي خازم، انظر ديوانه ص/ ١٨٨.
(٥) انظر القوافي ص/ ٦٥، حيث يقول الأخفش: «وفى الشعر التضمين وليس بعيب...».

والمتأخرون[1] عدوه في العيوب، وسموه تضمينا، من التضمين الذي هو الإيداع؛ كأن الشاعر أودع تمام معنى البيت الأول في الثاني وضمنه إياه.

■ فصل [الإجازة]

وأما الإجازة فهى عند الخليل: اختلاف الروي، وهو الذي يسميه غيره الإكفاء، والإجازة، والإعطاء، فكأنه أعطى الروي ما لا يستحقه من الحروف.

وأما النصب: فكل قافية سلمت من السناد في الشعر التام البناء دون المجزوء والمشطور والمنهوك لنقصان هذه عن تمام بنائها، وهذا قول الأخفش[2] وكذلك البأو عنده.

وقيل النصب: تجنُّب المستقبح من السناد، والبأو: تجنب المستحسن منه.

واشتقاق النصب من الانتصاب الذى هو الاعتدال، عبّروا به عن سلامة القافية من السناد في نوع من الشعر.

والبأو: بأوت[3]؛ أي هنأت وفخرت، سُمِّى بذلك لسلامة القافية من جميع العيوب [٥/ أ] في جميع الشعر.

---

(١) راجع الوافي للتبريزي ص / ٢٢٣.
(٢) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٦٤.
(٣) راجع: اللسان مادة (بأو).

وأما التحريد فهو عيب القافية، وذكر الأخفش[1] أنهم لا يجّدون[2] في ذلك شيئًا، وبعضهم جعله اختلاف الضروب أو الأعاريض في الشعر الواحد، نحو قوله[3]:

يارُبَّ غانيةٍ قطعتُ وصالَها ... ومشيتُ متّئدًا على رسلي الكامل

فأتى بالضرب على فَعْلُن، وليس من ضروب هذه العروض.

وكذلك قوله[4]:

أفبعدَ مَقْتَلِ مَالكِ بنِ زُهَيْر ... تَرجُوُ النِّسَاءُ عواقبَ الأطْهَارِ الكامل

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بمَقْتَلِ مَالكٍ ... فليأتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

أتى بالعروض على فعلاتن مع متفاعلن.

وكذلك قوله[5]:

جَزَى الله عَبْسًا آل بَغِيضٍ ... جَزَاءَ الْكِلاَبِ العاوياتِ وَقَدْ فَعَل الطويل

---

(١) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٦٨.

(٢) في الأصل (يجدون).

(٣) انظر: ديوان امرئ القيس ص/ ١٥١، دار صادر بيروت، وراجعه في شواذ بحر الكامل في كتاب «المعيار في أوزان الأشعار» لابن السراج ص/ ٩ من المخطوط، وفي المخطوط حبالها) مكان وصالها).

(٤) قائلها هو الربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي، انظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام للتبريزي ٣/ ٢٥- ٢٦، وانظر: الوافي للتبريزي ص/ ٢٢٧، والعمدة ١/ ١٤٣، واللسان (قصد).

(٥) قائله النابغة الذبياني، راجع ديوانه ص/ ٢١٤ وروايته: «جزى الله عبسًا في المواطن كلها»، وانظر: القوافي للتنوخي ص/ ٦٥، والعمدة لابن رشيق ١/ ١٤٤.

وإنما سُمِّي هذا تحريدًا؛ لأن المحرد من كل شيء المعوج فسمّى بذلك فساد القافية.

وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية، ذكر الأخفش أن العرب تسمي بذلك كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء ولا يحدّون في ذلك شيئًا، نحو قصيدة عبيد[1]:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ..... مخلع البسيط

وقول ابن الزبعري[2]:

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدتْ أختُ بني سهم هِشَامَ وابنَ عَبْدِ مَنافٍ مِدْرَةُ الخصم مخلع البسيط

ونحوه لامية امري القيس[3]:

عَيْنَاكِ دمعهما سِحَالُ كأنَّ شأنيهما أوشالُ مخلع البسيط

ثم قال:

تُطعِمُ فرخًا لها ساغبًا أضرَّ به الجوع والإحثالُ[4] مخلع البسيط

---

(١) انظر: ديوان عبيد بن الأبرص ص/ ١٠، والشطر الثاني للبيت: [قالقطَبيَّات فالذنُوبُ]، انظر: اشعر والشعراء لابن قتيبة، ط مصر ١/ ٢٦٨، ولسان العرب [لحب-ذنب]، والعمدة ١/ ١٤٠، وقوافي الأخفش ص/ ٦٧.

(٢) انظر: طبقات الشعراء للجمحي، طبعة دار المعارف مصر صنة ١٩٥٢م، ص/ ٢٠٠- ٢٠١، والقوافي للأخفش ص/ ٦٧.

(٣) انظر ديوانه ص/ ١٥٩.

(٤) انظر ديوانه ص/ ١٦٠ وروايته:

تطعم فرخًا لها صغيرًا أزرى به الجوع والإحثال

فالبيت الأول من مجزُوء البسيط المخلع، والبيت الثاني خارج عن أوزان البسيط ويشبه المتقارب غير أن ضربه فعلن وليس ذلك من ضروب المتقارب.

قال الأخفش[1] : وعامة المجزوء يجعلونه رملا، وهذا يدخل في كل شعر خرج عن أوزان العرب.

وإنما سمى هذا رملا من رملت، إذا أسرعت، وأرملت النسخ إذا سحقته؛ كأنه أسرع في نظمه ولم يحكمه.

وهذا القدر كاف فيما أوردناه، وبالله التوفيق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نَجَزَ الكافي في علم القوافي تأليف الشيخ الفيه أبي بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج النحوي الشنتريني - رحمه الله - نقلته من نسخة الشيخ الفية الإمام العلامة المتقن رشيد الدين أبي محمد بعد الكريم بن الشيخ أبي محمد عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجذامي مد الله في عمره، والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم.

مكة المكرمة - العزيزية

مساء الجمعة الموافق ٢٠ من ربيع الآخر

سنة ١٤١٦ هـ

(١) انظر: القوافي للأخفش ص/ ٦٨.

obeikandl.com